

شرح الأسماء الحسنى

[85] سعيد في بطن امه وكذا الشقى جسدا ومادة وإذا جعلنا بطن الام النشأة العلمية

فكل مولود يولد على الفطرة وجودا والسعيد سعيد مهية ومفهوما وكذا الشقى شقى مهية ومفهوما كل منهما بالحمل الاولى ليس فاقد لنفسه وليس مفهوم احدهما هو المفهوم من الآخر فان المفاهيم في اية نشأة كانت فطرتها وذاتها الاختلاف والوجود اية مرتبة منه ذاته وجبلته الوحدة والاتفاق ما به الامتياز فيه عين ما به الاشتراك به استمسك المهيئات التي هي مثار الكثرة والمخالفة فهو جهة ارتباطها ونظمها وبه لا انفصام لها وبالجمله قد ظهر لك ان اختلاف الوجودات مرتبة في العين واختلاف قبول المهيئات لمراتب الوجود المقول بالتشكيك فيه على طبق اختلاف المهيئات بحسب المفهوم في العلم وهذا معنى اختلاف الطينة في الازل كما هو من الائمة (ع) ماثور وفي المثنوى المعنوي للمولوي مسطور وهو مقتضى العدل ويمكن التوفيق بين هذا القول التحقيقى البرهانى والذوقى الوجدانى وبين القول بالتسوية في الطينة باعتبار الوجود والمهية ولا سيما في مقام الجمع ولصدر المتألهين محمد بن ابراهيم الشيرازي قدس الله روحه كلمات انيقة وفقا لمذاق العرفاء الشامخين في بيان العدل وبيان الاكوان السابقة للمهيئات واختلافها في القابليات لا بأس بذكرها تبينا للمرام وان كان دابنا في هذا الشرح على الاختصار فقال (س) في مفاتيح الغيب ان الله عزوجل لا يولى احدا الا ما تولاه طبعاً وارادة وهذا عدل منه ورحمة وقد ورد ان الله تعالى خلق كلهم في ظلمة ثم قال ليختر كل منكم لنفسه صورة اخلقه عليها وهو قوله خلقناكم ثم صورناكم فمنهم من قال رب اخلقنى خلقا قبيحا ابعد ما يكون في التناسب واوغله في التنافر حتى لا يكون مثلى في القبح والبعد عن الاعتدال احد ومنهم من قال خلاف ذلك وكل منهما احب لنفسه التفرد فان حب الفردانية فطرة الله السارية في كل الامم التى تقوم بها وجود كلشئ فخلق الله كلاً على ما اختاره لنفسه فتحت كل منكر معروف وقبل كل لعنة رحمة وهى الرحمة التى وسعت كلشئ فان الله يولى كلاماً ؟ ؟ تولى وهو قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا فان شك في ذلك شك فليتل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله تعالى لا يحمل احدا شيئاً قهراً وفسراً بل يعرضه اولاً فان تولاه ولاه والا فلا وهذا من رحمة الله وعدله لا يقى ليس تولى الشئ ما تولاه عدلاً حيث لا يكون ذلك التولى عن رشد وبصيرة فان السفه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة إليه وضر لجهله وسفاهته